

# إعادة ترسيم الهجرات الفلسطينية تبعاً للعامل الإقتصادي

## هديل فواضلة

### مقدمة

اعتمدت هذه الورقة على مقابلات معمّقة أجريت مع عائلات فلسطينية مهاجرة تقيم حالياً في الولايات المتحدة والدول العربية. وقد ارتكزت الباحثة على استخدام نصوص طويلة من المقابلات وعدم استخدام الأسلوب الإحصائي، إذ بفضل السرد الشفهي يمكن الوصول إلى معلومات تفصيلية غير رسمية لا يمكن العثور عليها في الأدب المكتوب الذي يتناول الهجرات الفلسطينية. فهي تعكس تجارب شخصية حقيقية، علماً بأن أسماء المقابليين الحقيقية لم تُذكر واستُبدلت برموز.

على الرغم من أن معظم عمليّات الهجرة تحدث ضمن سياقات القوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلا أن كاستيل وميلر (Castle & Miller ١٩٩٣: ٨) اعتبرها بمثابة «رد فعل منهجي على التغيّرات الجيوسياسية الزائلة، فإن مجموعة واسعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية، مثل العمولة والتسارع والتمايز، تؤدي إلى الهجرة أيضاً». وعليه، فغالباً ما يتم تحليل الهجرة الاقتصادية على أنها الدافع الرئيسي للهجرة الدولية (على مستوى دول العالم)، بحيث يكون حجم رأس المال البشري هو العامل الرئيسي في هذه العملية، وتالياً الوضع الوظيفي ومستوى الدخل. ومن هذا المنظور، نقرأ:

### رأس المال الاجتماعي وهجرة اليد العاملة

يُعدّ تحليل شبكة الهجرة (Network Analysis)، الذي ظهر إبان السبعينات وتطوّر خلال التسعينات، مجالاً ساهم في فهم ديناميات الهجرات الدولية. في هذا الصدد، يشير فايسست (Faist) إلى أن تحليل شبكات الهجرة يشوبه ضعف أساسي لأنه لا يتناول ظهورها. مع ذلك، فهو يعتبر رأس المال الاجتماعي (أي الشبكات العائلية وشبكات القرابة) عاملاً يعيق حريّة التنقل في البداية. ولكن مع تطوّر شبكات الهجرة، فإنه يتحوّل إلى قوّة دافعة للهجرة. هذا الإطار مهمّ وذو صلة بفهم الشتات الفلسطيني، ولا سيّما في الولايات المتحدة وأوروبا. يُعتبر استقرار المهاجرين الأوائل عاملاً مركزياً يسمح للمهاجرين الذين يكتفون رأس المال الاجتماعي بتطوير شبكات الهجرة، حيث أنه كلما زاد عدد المهاجرين من نفس العائلة عاد ذلك بفوائد اجتماعية واقتصادية على أفرادها المهاجرين أو المقيمين في البلد الأم. وهكذا تتطوّر الهجرة عندما يصبح رأس المال الاجتماعي عاملاً على المستويين المحلي والدولي.

في هذا المخطّط، يقرّر الفاعلون العقلانيون الفرديون الهجرة لأن حساب التكلفة والفائدة يقودهم إلى توقّع عائد صافٍ إيجابي، عادةً ما يكون نقدياً، من هذه الحركة. يُنظر إلى الهجرة الدولية على أنها شكل من أشكال الاستثمار في رأس المال البشري (Massey et al. ١٩٩٣: ٤٣٤)

أدت تجربة الهجرة والتهجير إلى تشتت العائلات الفلسطينية في أكثر من دولة وقارة، ما أدى إلى تفاقم معاناتها، وبخاصة أن هذه العائلات عاشت أكثر من تجربة لجوء. فالأحداث السياسية التي تعصف بفلسطين وباللّ دول العربية المحيطة لا تزال تهدّد استقرار العائلة الفلسطينية وتعيق عودتها إلى أرض الوطن.

فالسمة الرئيسية لرأس المال الاجتماعي هي قدرته على أن يترجم إلى أشكال أخرى من رأس المال، ولا سيّما الثروة والمكانة الاجتماعية. ومن ثمّ، فإنّ دراسة الشبكات، ولا سيّما المرتبطة بالعائلات والأسر، تسمح للفرد بفهم الهجرة على أنها «منتج اجتماعي، لا مجرد نتيجة للقرارات الفردية التي يتخذها الفاعلون الأفراد، ولا نتيجةً وحيدةً لمعايير اقتصادية أو سياسية، بل نتيجةً لكلّ هذه العوامل في التفاعل (Boyd ١٩٨٩: ٦٤٢). وقد عرّف بورتيس (Portes ١٩٩٥: ٢٢) الهجرة على أنها:

وعليه، تبحث هذه الورقة في دور الشبكات الأسرية في توجيه الهجرات الاقتصادية للفلسطينيين وإنجاحها. فهذه الهجرات كانت جزءاً من الهجرات العالمية، ثمّ تحوّلت إلى هجرات قسريّة نتيجة حربي النكبة والنكسة عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧ على التوالي والأحداث السياسية في الدول المجاورة. وبمعنى آخر، تحاول هذه الورقة عرض تتبّع تاريخي وجغرافي للهجرات الاقتصادية التي مارسها الفلسطينيون بدءاً بأواخر الحقبة العثمانية وحتى يومنا هذا، مع التركيز على ثلاث نقاط رئيسية: التحوّل في اتجاه الهجرات الاقتصادية؛ التحوّل في طبيعة أعمال المهاجرين ومهنهم؛ والتحوّل في الدور الاقتصادي للعائلة. وهذا يعني أن الورقة تبرز تاريخياً مقاربات/مفارقات اجتماعية وسياسية للهجرة الاقتصادية الفلسطينية.

عملية إنشاء شبكة، لأنها تطوّر، بشكل متزايد، شبكةً كثيفةً من الاتصالات بين أماكن المنشأ والوجهة. وبمجرد إنشائها، تسمح هذه

## هديل فواضلة

## إعادة ترسيم الهجرات الفلسطينية تبعاً للعامل الإقتصادي

لهم بالدخول إلى الولايات المتحدة. في المقابل، كان الوضع الاقتصادي يتدهور في سوريا حيث فُرضت على السكان والمزارعين ضرائب مرتفعة، ما أفقدهم أراضيهم وعملهم. كل هذه العوامل سهّلت الهجرة السوريّة إلى الولايات المتّحدة.

تشير ناف أيضاً إلى أن الهجرة الفلسطينية إبان هذه الفترة كانت تتألف في الغالب من مسيحيين من منطقة بيت لحم. فقد هاجر ثلاثة أشقاء من عائلة «حنظل» للمشاركة في معرض الصناعات في فيلادلفيا وشيكاغو وسانت لويس في الأعوام ١٨٧٦ و ١٨٩٣ و ١٩٠٦ على التوالي محضرين هدايا تذكاريّة من خشب الزيتون وعرق اللؤلؤ. بعدها، بدأ المسيحيون الفلسطينيون يهاجرون من رام الله لأغراض تجاريّة. فكان جوزيف الدينيّ أوّل من هاجر من رام الله إلى الولايات المتّحدة العام ١٨٩٥، ثمّ تبعه عيسى صلاح وعيسى خشان العام ١٩٠١ (Saheen, ١٩٨٢: ٢١). أما بالنسبة إلى بيرزيت، فقد تمّ تحديد هويّة المسيحيين الفلسطينيين الذين هاجروا قبل العام ١٩١٠ مثل حنا موسى علوش، حنا عازار سمندر، صقر عيسى كيله، عيسى مسلم عرنكي، نعمه سلامة بربار ويعقوب إبراهيم الخوري وغيرهم. وقد هاجرت معظم النساء المسيحيات برفقة أزواجهنّ من أجل كسب المال أو رعاية أزواجهنّ. في المقابل، لم تهجر النساء المسلمات بسبب اقتناع المسلمين بأنّ من «غير الأخلاقيّ» أن تهجر النساء إلى الأراضي المسيحيّة، وذلك بسبب حرّيّة الزواج بين الأديان.

عمل المهاجرون الفلسطينيون والسوريون كباعة متجوّلين يسافرون عبر المناطق الريفيّة في جنوب الولايات المتّحدة وغربها ووسط غربها، وبيعون المواد الغذائيّة الأساسيّة ومواد الخياطة والصابون. كما قاموا ببيع النساء الأميركيّات من البيض وبناتهنّ في المنزل المياة المقدّسة من القدس والمسابع والدانتيل والحريير. وعملت النساء الفلسطينيات بائعات متجوّلات من منازلهن (Albrecht ٢٠١٣). وقد استفاد المهاجرون من شراء الممتلكات الخاصة والزواج والإنجاب والانتقال من بائعين متجوّلين إلى أصحاب أعمال صغيرة.

## تجار الصودا الكاوية في الضفة الشرقية لنهر الأردن

اعتاد الناس التنقّل بحريّة بين ضفتي نهر الأردن في القرن التاسع عشر. ومع ذلك، لم يتمّ اعتبار هذه الحركة في الغالب هجراتٍ سكانيّة لأنّ الضفتين كانتا تعتبران إقليمياً واحداً من دون أيّ حدود بينهما. تاريخياً، قام المهاجرون برحلات هجرة من الضفة الشرقية إلى الضفة الغربية لنهر الأردن. اعتادت القبائل عبر شرق الأردن غزو القرى الساحليّة الفلسطينيّة حتّى الجليل، إذ جذبتهم الطبيعة شبه الحضريّة للمجتمع الفلسطينيّ

الشبكات لعملية الترحيل/الحركة/الهجرة بأن تصبح مكتفية ذاتياً ومعتمدة على تغيّرات المستقبل في الحوافز الاقتصاديّة.

مع استخدام رأس المال الاجتماعيّ، يتمّ تقليل التكاليف والمخاطر المرتبطة بفعل الهجرة، وتزداد احتمالات الهجرة. يفترض منظرو رأس المال الاجتماعيّ أنّ الأفراد سيستخدمون شبكاتهم بشكل فعّال وسيلّة لتوليد أعلى العائدات على استثماراتهم في رأس المال البشريّ. فهي تساعد على تقليل نفقات المعيشة وتزويد المهاجرين الجدد بالمساعدة الماليّة عند وصولهم. وتالياً، فإنّ آليّة الشبكات العائليّة تساهم في ازدياد أعداد المهاجرين في الشتات. وربّما يكون هذا هو السبب ذاته الذي يحدّ من الهجرة في بعض العائلات.

إنّ المتتبّع لتاريخ الهجرات الفلسطينية يجد أنّ الشبكات العائليّة ساعدت على توجيه مثل هذه الهجرات واستدامتها، وحتّى نجاحها (اقتصاديّاً). ومن اللافت أنّه، منذ أواخر العهد العثمانيّ، دفعت الظروف الاقتصاديّة الفلسطينيّين إلى الهجرة من وطنهم باتجاه الأميركيّين وكندا وأستراليا فأوروبّاً فدول الوطن العربيّ. يمكن، إذًا، وصف هجرة الفلسطينيّين الاقتصاديّة على أنّها أحد أشكال الهجرة القسريّة. وقد تطوّرت الهجرات الاقتصاديّة عبر مراحل تاريخيّة متعاقبة معتمدة على العرض والطلب من ناحية، وعلى سياسات الدول في استقبال المهاجرين من الفلسطينيّين وغيرهم. ومن هنا، وجبّ أن نرفق سرداً تاريخياً لهذه الهجرات يوضح التحوّلات التي طرأت عليها، وذلك بالاعتماد على الأدب المكتوب وعلى اقتباسات من مقابلات مع المهاجرين الفلسطينيّين.

## الباعة المتجوّلون في الشوارع الأميركيّة

يعتقد بعض الباحثين أنّ منتصف القرن التاسع عشر تميّز بانتشار السياسات الليبراليّة، ما ساهم في هجرات عالميّة غير محدودة. هكذا أصبح المجتمع الأميركيّ مزيجاً من المهاجرين، وضمنت السياسات الليبراليّة حرّيّة حركة البضائع ورأس المال والعمالة والخدمات بين الدول والقارّات.

تذكر أليكسا ناف (Alix Naff) في كتابها «أن تصبح أميركيّاً: تجربة الهجرة العربيّة المبكرة» أنّ الهجرة السوريّة، بما فيها الفلسطينيّة، إلى الولايات المتّحدة تشكّلت منذ منتصف القرن التاسع عشر بشكل أساسيّ من الذكور الذين كانوا يعتمدون كسب المال قبل العودة إلى وطنهم. فكانت الهجرة إلى الولايات المتّحدة مدفوعةً بمتطلّبات العمالة والأجور المرتفعة، التي أصبحت ممكنةً بفعل التطوّر الصناعيّ الذي شمل وسائل النقل والاتصالات، وبتهيّات السفر، إذ لم يُطلب من المهاجرين سوى تقديم شهادة تثبت خلوّهم من أمراض معيّنة، وذلك من أجل السماح

## إعادة ترسيم الهجرات الفلسطينية تبعاً للعامل الإقتصادي

## هديل فواضلة

في شركة. بعد سنوات من الخبرة، درست المراجعة وعملت كمدقق حسابات في شركات عدّة لمدة ٣٣ عاماً، وفي النهاية حصلت على رتبة مدير مالي وإداري.

وتجدر الإشارة إلى ظهور نموذج عُرف باسم «الموظفين المنقولين». فقبل التهجير، عمل الكثيرون في وظائف تابعة لسلطات الانتداب البريطاني بينما خدم آخرون في الجيش الأردني والحرس الوطني. وقد تمكّن هؤلاء من الاحتفاظ بوظائفهم عند تهجيرهم إلى الأردن.

## نحو دول الخليج العربي

غادر الفلسطينيون إلى الكويت بأعداد كبيرة في الخمسينات والستينات. وتألفت غالبية المهاجرين الفلسطينيين إبّان هذه الفترة من عمال مهرة ومهنيين. هنا نورد مثال ج. ل.، الذي قال:

تخرّجت من كلية قلنديا للتدريب المهني. هاجرت إلى الكويت العام ١٩٦٦. هاجرت بطريقة غير مشروعة على متن حافلة. عملت مقاول كهرباء وموظفاً في وزارة الكهرباء. كنت أكسب ١٥ ديناراً في الشهر. نتيجةً لحاجة اقتصادية ملحة، اخترت الهجرة إلى الولايات المتحدة في العام ١٩٧٣. تزوّجت أختي بمهاجر إلى الولايات المتحدة. ساعدتني في التقدم بطلب للحصول على تأشيرة هجرة. عند وصولي إلى الولايات المتحدة، عشت في منزل أختي وعملت في متجر خمور خاصّ بزوجها. بعد ذلك، فتحت متجرًا خاصاً بي، ووجدت وظيفة في شركة سكك حديدية. كنت أعمل في شركة السكك الحديدية في النهار وفي متجر في الليل. بعد ذلك، ساعدت أخي وأختي على الهجرة إلى الولايات المتحدة العام ١٩٧٨. كما ساعدت والدي وبقية إخوتي في العام ١٩٨٠.

في أعقاب حرب ١٩٦٧، استمرّ الفلسطينيون في الهجرة إلى دول الخليج العربي. فهاجر العديد منهم من الكويت إلى المملكة العربية السعودية والأردن (Alloush ١٩٩١) بسبب انجذابهم إلى مجالات التوظيف المختلفة. كما واصل آخرون الهجرة إلى الولايات المتحدة وأوروبا. في هذه الفترة، لم تكن الهجرة قراراً فردياً، بل كانت تستند إلى قرار عائلي (Tadaro ١٩٦٩). وقد هاجرت النساء مع عائلاتهنّ كعامل أساسي للتنمية. ف.م. يروي قصته قائلاً:

تخرّجت من المدرسة الثانوية، وحصلت زوجتي على دبلوم في التمريض. كنت أعمل في فنادق عدّة في القدس. لم يكن دخلنا كافياً لتأمين الاحتياجات المستقبلية. لذلك، فكرنا في العمل في الخارج. حصلنا على عروض عمل في الخارج. عملت في دولة الإمارات العربية المتحدة إبّان الحقبة الممتدة بين ١٩٨٠ و ١٩٨٥، بينما عملت زوجتي في المملكة

على عكس طبيعتهم البدوية. ومع ذلك، انتقلت بعض العائلات الفلسطينية إلى الضفة الشرقية. وأهمّ هذه العائلات كانت عائلة القعوار من الناصرة، وعائلة البشارات من نابلس، وعائلة أبو جابر من الناصرة، وعائلة الفار من عكا، وعائلة قبعين من الناصرة والعديد من العائلات المقدسية الأخرى. في مقابلة مع رج. (أردني مولود لأبوين فلسطينيين) في شهر حزيران من العام ٢٠١٧، روى تاريخ عائلته في الأردن كما يأتي:

صالح أبو جابر كان جدّي الأكبر، وانتقل من الناصرة إلى نابلس العام ١٨١٥. وكان يعمل تاجرًا للصودا الكاوية مشيراً إلى أنّ هذه المادة كانت تُستخدم في صناعة الصابون في نابلس، وكانت الصودا الكاوية تُستخرج من شرق الأردن. بمجرد أن تمّ إنتاجه كمادة كيميائية، انتقلت عائلة أبو جابر إلى السلط في العام ١٨٤٠. كانوا يزرعون القمح، ويعيشون في محلّة على طريق مطار الملكة علياء الدولي، وأصبح يُطلق على هذه المنطقة إسم خربة أبو جابر أو الياودة. في الوقت الحاضر، يبلغ عدد سكّان هذه البلدة حوالي ٢٠٠ نسمة.

## الهجرة الاقتصادية المفتوحة نحو الأردنّ ومصر

في أعقاب النكبة، العام ١٩٤٨، وفرض الحكم الإداري الأردني في الضفة الغربية، انتقل العديد من الفلسطينيين إلى الأردنّ للعمل، وذلك مع استمرار هجرة المسيحيين في الضفة الغربية إلى أوروبا والأمريكيتين، وأقاموا هناك روابط عائلية. كان تنقلهم إلى الأردنّ سهلاً، إذ لم تكن هناك حواجز سياسية بين ضفتي نهر الأردنّ، علماً بأنّ الضفة الغربية وقطاع غزة كانا يخضعان للسيطرة الإدارية الأردنية والمصرية على التوالي. وقد مارس الفلسطينيون مجموعة متنوّعة من المهن، وذلك باستثناء الرأسماليين من مدن الساحل الفلسطينيّ الذين استطاعوا نقل رؤوس أموالهم وأقاموا مشاريع تجارية جديدة.

في ما يخصّ الفلسطينيين الذين تمّ تهجيرهم قسراً من مسقط رأسهم، فقد مارسوا مهناً صعبةً ولعبوا دوراً أساسياً في بناء الأردنّ، لأنّهم كانوا أكثر تعلّماً من معظم الأردنيين في ذلك الوقت. وعلى الرغم من الحصول على مساعدات الإغاثة وفرص العمل من الأونروا والصليب الأحمر الدولي، كان اللاجئون الفلسطينيون يضطرونّ في بعض الأحيان إلى العمل في أكثر من وظيفة واحدة لكسب عيشهم. يروي س. خ. (فلسطيني مقيم في الأردنّ) تجربته كالآتي:

في العام ١٩٦٠، هاجرت مع عائلتي إلى الأردنّ لكسب لقمة العيش. ونتيجةً لظروفنا المعيشية القاسية، لم أستطع متابعة دراستي الجامعية. مع ذلك، تلقّيت دوراتٍ في المحاسبة، وعملت كمسؤول [محاسبة]

## إعادة ترسيم الهجرات الفلسطينية تبعاً للعامل الإقتصادي

## هديل فواضلة

على الرغم من المعاناة الناتجة من الكوارث والصعوبات، إلا أن الكوارث والحروب تخلق الدافع إلى العمل والبقاء. على سبيل المثال، أتاح التهجير القسري إلى الأردن للفلسطينيين فرصة المشاركة في بناء الاقتصاد الأردني. كانوا يعملون في الغالب في مختلف القطاعات الاقتصادية. وتمكنوا من التطور مهنيًا وتحسين ظروفهم بفضل خبراتهم ومهاراتهم. من ناحية أخرى، ساعدت الهجرة إلى الولايات المتحدة المهاجرين الفلسطينيين على اكتساب مهارات لغوية وخبرة عملية وتطوير مهني. وقد تمكن المهاجرون الفلسطينيون إلى دول الخليج العربي من تجميع ثروة استثمارها لاحقاً في الأردن أو في الولايات المتحدة.

يُظهر تحليل الهجرات الاقتصادية أنها تستند إلى قرارات مستنيرة تهدف إلى كسب الأرباح وتسهيل الحراك الاجتماعي. وقد اضطلعت سياسات دول الهجرة بدور فعال وواضح في حالة الهجرة إلى الأردن. فقد تم جذب غالبية المهاجرين إلى الاستثمار في الأردن نظراً لجنسيتهم الأردنية. من ناحية أخرى، ساعدت الشبكات العائلية المهاجرين إلى الولايات المتحدة على تجميع الثروة. فتمكنوا من تولى مناصب اقتصادية بارزة، وأصبح بعضهم رجال أعمال. كما اشتهر في الاقتصاد العديد من العائلات المهاجرة إلى الأردن، مثل آل الصايغ وامسيح (أصل الإسم: مسيح، ولكن اللفظ العامي للإسم تغلب على الكتابة الصحيحة) ونقل وأبو جابر وقوار.

## خاتمة

لقد أثرت عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية عدّة في ديناميات أنماط الهجرة الفلسطينية ومساراتها. وكان للعوامل السياسية التأثير الأكبر. فتحوّلت الهجرات القسرية إلى هجرات عابرة للحدود، وتنقل الفلسطينيين بين دول عدّة، إذ تبعت التهجير القسري وترحيل الفلسطينيين إلى الأردن في العامين ١٩٤٨ و١٩٦٧ هجرات أخرى إلى دول الخليج والولايات المتحدة. وسعى المهاجرون إلى خلق حالة من الاستقرار الاجتماعي والانتقال إلى مكان أكثر أماناً.

مع ذلك، كان الهدف النهائي لهذه الهجرات هو تحسين الظروف الاقتصادية، وربما مراكمة الثروة. بدءاً بأواخر العهد العثماني، أصبح المهاجرون مراكز ثقل في البلد المضيف، ما جذب المزيد من الأقارب إلى الهجرة والانضمام إليهم. حتى أولئك الذين هاجروا لمتابعة تحصيلهم العلمي العالي انجذبوا إلى مواقع أقاربهم واستقروا مؤسسين عائلات ومقيمين أعمالاً تجارية، ما جذب المزيد من أفراد الأسرة والأقارب وشجعهم على الهجرة.

العربية السعودية مدّة سبع سنوات ابتداءً من العام ١٩٨٠. ثم هاجرنا إلى الولايات المتحدة عبر الأردن. بعد انتهاء عقود العمل لدينا، عدنا إلى الضفة الغربية على أمل أن نستقر. لكننا قرّرنا الهجرة إلى الأردن بعد اندلاع الانتفاضة الشعبانية الأولى.

## الأسرة كمؤسسة مالية

لقد وسّعت الشبكات العائلية من أدوارها الاجتماعية والإقتصادية المعهودة في بلدان الشتات والمهجر، فهي لا توفر فقط فرص عمل للمهاجرين، بل تساهم أيضاً في نجاحهم الاقتصادي. بالنظر إلى أن تراكم الثروة يتطلب قدراً كبيراً من الوقت والعمل والعمالة، يشارك أفراد من العائلة ذاتها في إدارة العديد من الشركات التي تساعدهم في النهاية على تجميع الثروة. علاوةً على ذلك، نادراً ما يمتلك المهاجرون ما يكفي من المال لإنشاء أعمالهم التجارية المستقلة عند وصولهم. لذلك، عليهم دخول شراكة مع أفراد الأسرة المحليين الآخرين من أجل تأسيس الشركة بشكل مشترك. كانت الشبكات العائلية أيضاً مفيدة جداً في المساعدة على إعالة الأسر التي لا تزال في الوطن.

وتالياً، فإن أول فرد مهاجر في الأسرة يقوم بتأسيس مؤسسة مالية تساعد الأفراد الآخرين اقتصادياً. ن. س.، وهي مهاجرة مقيمة في الولايات المتحدة، سلّطت الضوء على أهمية الشبكات العائلية قائلة:

لقد هاجر أخي إلى الولايات المتحدة في منتصف الأربعينات من القرن الماضي. قرّر الهجرة بحثاً عن حياة أفضل، إذ كان الوضع الاقتصادي في الوطن سيئاً. بعد وفاة زوجي، أصبحت المعيل الأساسي لأبنائي وبناتي الست. قرّر أخي التقدم إلى القنصلية الأميركية بطلب للحصول على تأشيرة هجرة نيابةً عني. لذلك، سافرت مع اثنين من أبنائي إلى فرجينيا في السبعينات. عرض على ولدي العمل في فندق أخي ومطعمه. سكنت في منزل أخي وعملت معه لمدة سبع سنوات. في غضون ذلك، تزوّجت أخت لي مهاجراً ينحدر من رام الله، وكانوا يقيمون في سان فرانسيسكو. حدث أن تعرّف أحد أبنائي المهاجرين على ابنة خالته، فتزوّجا واستقرا في سان فرانسيسكو. ثم تمكنا من فتح مشروعهما التجاري (مطعم). كما تزوّج ابني المهاجر الآخر بابنة عمّه واستقرا في البداية في فرجينيا. بعدما ساعدت أبنائي المهاجرين على الاستقرار، اخترت العودة إلى وطني لرعاية بقيّة أطفال. قدّم ولداي المهاجران مساعدةً ماليةً أساسيةً لي ولأولادي. مع مرور الوقت، هاجرت مع أحد أبنائي الآخرين إلى الولايات المتحدة في أواخر الثمانينات، وصرت أتقل بين هنا وهناك.

## الهجرة الاقتصادية من أجل الحراك الاجتماعي

## هديل فواضلة

## إعادة ترسيم الهجرات الفلسطينية تبعاً للعامل الإقتصادي

Albrecht, Charlotte M., Peddling an Arab American History: Race, Gender, and Sexuality in Early Syrian American Communities (University of Minnesota, 2013).

Massey, Douglas et al., «Theories of International Migration: A Review and Appraisal», Population and Development Review 19, no.3 (1993): 431-466.

Al-Hamad, Jawad et al., An Introduction to the Question of Palestine (Amman: Middle East Studies Center, 1997), [7]. [In Arabic]

Tadaro, Michael P., «A Model of Labour Migration and Urban Unemployment in Less Developed Countries», American Economic Review 59 (1969):138-148.

Boyd, Monica, «Family and Personal Networks in International Migration: Recent Developments and New Agendas», International Migration Review 23, no.3 (1989): 638-670.

Alloush, Moussa, Expatriates (Birzeit Library, 1991), 24. [In Arabic]

Castles, Stephen & Miller, Mark J., The Age of Migration: International Population Movements in the Modern World (New York: Guilford Press, 1993).

أخيراً، تجدر الإشارة إلى أنّ الفلسطينيين في الدول العربيّة لا يتمتّعون بالحرية الكاملة لعبور الحدود أو السفر أو العودة إلى وطنهم، لأنّ غالبيتهم تحمل جوازات سفر أردنية، وذلك باستثناء اللاجئين الفلسطينيين الذين يقيمون في مخيمات اللاجئين ويحملون وثائق خاصّة. لذلك، لجأ المهاجرون إلى عائلاتهم وأقاربهم كوسيلة لمساعدتهم على الهجرة. فالهجرة كانت قائمةً على الروابط العائلية، لا على أسس قانونية. هكذا تمكّنت الشبكات العائلية من غرس ثقافة الهجرة بين أعضائها. وتمّ تشجيع أفراد الأسرة ذاتها على الهجرة لا تلبيةً للاحتياجات الاقتصادية فقط، بل أيضاً نظراً للفرص التي توفرها الهجرة من حيث الثقافة والتعليم والمال والأصدقاء والأمان والمستقبل.

Portes , Alejandro, «Economic Sociology Immigration: A Conceptual Overview», in The Economic Sociology of Immigration: Essays on Networks, Ethnicity and Entrepreneurship, ed. Alejandro Portes (New York: Russell Sage Foundation, 1995), 1-41.

Naff, Alixa, Becoming American: The Early Arab Immigrant Experience (Carbondale: Southern Illinois University Press, 1993).

Shahin, Aziz, Unveiling the Ancestors and Genealogies in Ramallah City (Birzeit University: Center of Documents and Research Publications, 1982), 19. [In Arabic]